

ملامح الفن و الثقافة في كتاب تاريخ المغرب الكبير

Features of art and culture in the book History of the Great Maghreb

زيتوني عبدالرزاق¹، زيتوني بلخير²

¹ مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة تلمسان (الجزائر)، Zitounimac@hotmail.com

² المركز الوطني لتكوين مستخدمي الجماعات المحلية بالجلفة (الجزائر)، zitouningc@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2020/12/15	ترتكز إي امة حية على مبادئها وثوابتها ومقوماتها التي من خلال تبرز القيم الثابتة و الأصيلة في المجتمع الذي يصوغ الأفكار والروي السامية التي تنشأ وتبلور نخبة من المفكرين و العلماء الذين بدورها يضعون ويعرضون ما جادت به عقولهم وعصارة تجاربهم و خبراتهم في خدمة وطنهم و أمتهم في جميع الميادين و الأصعدة، وبذا يسهموا في رقي وازدهار أوطانهم كما وكيفيا ، وهنا يشع مصباح من مصابيح غرداية و الجزائر وهو الكتاب والشيخ محمد علي دبوو الذي أسهم بمؤلفاته في تنوير وإضفاء الكثير من البصمات المهمة في عدة مجالات ومنها المجال الفني، في بحثنا هذا نتطرق إلى بعض الملامح والتحليلات الفنية والثقافية في كتابه تاريخ المغرب الكبير ودورها في توثيق وتسجيل الكثير محطات من تاريخ الفن الجزائري.
تاريخ القبول: 2020/12/15	
الكلمات المفتاحية:	
✓ الجزائر	
✓ الفن	
✓ كتاب تاريخ المغرب	
✓ غرداية	
Article info	Abstract :
Received 15/12/2020	<i>A living nation is based on its principles, constants and constituents, which by highlighting the fixed and original values in the society that formulate the lofty ideas and narratives that arise and crystallize a group of thinkers and scholars who in turn put and present what their minds and the sap of their experiences and experiences serve their homeland and their nation in all fields And the levels. and thus contribute to the advancement and prosperity of their homelands in terms of quality and quality ، and here a lamp, which is the book and Sheikh Muhammad Ali .Dand in our research we address some features and manifestations Artistic and culture in his book The History of the Great Maghreb and its role in documenting and recording many stations from the history of Algerian art</i>
Accepted 15/12/2020	
Keywords:	
✓ Algeria	
✓ art	
✓ The history book of	

مقدمة:

ساهم العلماء والمفكرين الجزائريين فى ربوع الوطن الغالى إسهاما عظيما فى نشر الوعي الدينى والأدبى والثقافى وهذا من خلال الأعمال والمؤلفات الجليلة التى أثار بها الساحة المحلية والدولية وكان هذا تجسيدا لمفهوم الوحدة والثوابت والشخصية الوطنية الإسلامية وبذلك حافظوا على الموروث الحضارى الذى تزخر بها الجزائر , وفى هذا المقام لمع الكاتب والشيخ محمد على دبور (رحمه الله) فى عدة مؤلفات ومنها كتاب تاريخ المغرب الكبير فى جزئه الأول الذى تطرق فيها إلى تاريخ الحضارى للمغرب الكبير , ومن أهم الاشرافات التى ذكرها الكاتب هى فعالية ودور الفنون سواء الكبرى أو الصغرى فى تثبيت معالم الهوية الثقافية للجزائر .

كما جاءت الإشكالية فى الصيغة الآتية : ما هى التحليلات الفنية والثقافية فى كتاب تاريخ المغرب الكبير و ما هو دور الفن والثقافة فى توثيق وتسجيل المحطات الفنية من تاريخ الجزائر الحضارى والثقافى فى الكتاب؟
ويمكن أن تتلخص أهمية البحث التعريف بالكاتب محمد على دبور و دوره فى إبراز معالم الحضارة والتاريخ والفن فى الجزائر .
و تأتي أهداف البحث من خلال:

- دراسة جانب من مؤلفات الكاتب محمد على دبور وخاصة ما تعلق بالفن والثقافة بالجزائر .
- التعريف بالتاريخ الفنى القديم للجزائر و كيف أسهم فى بلورة ركائز وهوية الوطن من خلال الشواهد و الآثار
- كما اتبع البحث المنهج التاريخى لتتبع والمنهج التحليلى فى تحليل و وصف مضمون جانب من بعض الأعمال الفنية

1- لمححة عن غرداية مدينة مؤلف كتاب تاريخ المغرب الكبير

1-1 غرداية

تعتبر إحدى الولايات [الجزائرية](#) الثماني والأربعين تحمل الرقم (47) ضمن التقسيم الإدارى للبلاد لسنة 1984م، حسب القانون رقم 09184 حيث كانت فى السابق تشكل إحدى دوائر ولاية الأغواط تقع ولاية غرداية شمالي صحراء الجزائر، ومقر الولاية مدينة غرداية تبعد ب 600 كلم جنوب العاصمة الجزائر، مساحتها الإجمالية تقدر ب 86105 كلم²، امتدادها من الشمال إلى الجنوب 450 كلم، ومن الشرق إلى الغرب من 200 إلى 250 كلم ترتفع عن مستوى سطح البحر ب 486 م (1).

2-1 الموقع والطبيعة

تحد ولاية غرداية كل من: شمالا: ولاية الجلفة وولاية الأغواط جنوبا: ولاية تمنراست شرقا: ولاية ورقلة غربا: ولاية البيض وولاية أدرار.

تبعد مدينة غرداية عاصمة ولاية غرداية ب 200 كلم عن عاصمة ولاية الأغواط، و 200 كلم عن عاصمة ولاية ورقلة، و 840 كلم عن عاصمة ولاية أدرار وب 1400 كلم عن عاصمة ولاية تمنراست ويعبرها الطريق الوطني رقم 1 الرابط العاصمة الجزائرية بالجنوب الكبير الساحر.

1-3 التضاريس

تتميز ولاية غرداية بطبيعة صحراوية، باعتبارها جزء من الصحراء الكبرى، كما تحتوي على بعض المنخفضات، المتمثلة في الحمادات والشطوط وبعض الهضبات الصخرية المتقطعة المتكونة من طبقات كلية تتخللها، وديان عميقة متشعبة ومتداخلة، وأبرز مثال على ذلك سهل وادي ميزاب، الذي يقع فوق طبقة صخرية متقطعة تتكون من طبقات كلسية لذا سميت ببلاد الشبكة، ومن أهم هذه الأودية وادي ميزاب، واد نسا، واد قدير، واد بلوح واد متليلي، واد الأبيض، واد اريدلن، واد أنتيسه (2).

1-4 المناخ

كون الولاية واقعة في مناطق صحراوية، فإن مناخ المنطقة صحراوي جاف، المدى الحراري واسع بين النهار والليل، وبين الشتاء والصيف، تتراوح درجة الحرارة شتاء بين 1 إلى 25 درجة، وبين 18 إلى 48 درجة صيفا يعتدل الجو في فصلي الربيع والخريف، وتصفو السماء في غالب أيام السنة (3). معدل سقوط الأمطار بالولاية حوالي 60 ملم سنويا غالبا في فصل الشتاء كم تهب على المنطقة رياح شمالية غربية باردة في الشتاء وجنوبية غربية محملة بالرمال في الربيع وفي الصيف جنوبية حارة (4).

1-5 السكان

يمتد تعمير هذه المنطقة إلى آلاف السنين والدليل على ذلك تلك النقوش البربرية على الصخور والتي تعود إلى 3 آلاف سنة قبل الميلاد وقد شهدت المنطقة قيام الكثير من القرى والقصور السكنية للقبائل الأمازيغية المعروفون باسم آت مزاب (5) كما تطور النمو الديمغرافي للمنطقة بعد سقوط الدولة الرستمية وتخريب مدينة سدراتة حيث اعتنق سكانها المذهب الإباضي المعتدل الذي أضاف للمنطقة إنعاشا علميا وشهدت المنطقة نزوحا بفعل الأمراض للبدو الرحل من القبائل العربية على المذهب المالكي وهم المذاييح وبني مرزوق والشعامبة الذين قدموا من القطاع الوهراني ومن مختلف أنحاء الصحراء الجزائرية وعاشوا حياة بدوية ثم استقر معظمهم في قصر متليلي وفي القرن السابع عشر الميلادي كثر عددهم فرحل قسم منهم لتأسيس مدينة المنيعه فسموا بشعامبة أي أما هؤلاء الذين بقوا في متليلي فقد سموا بشعامبة برزقة (6) وقدر عدد سكان ولاية غرداية سنة 2008 ب 93423 نسمة (7).

2- الجانب التاريخي لغرداية

1-2 فترة ما قبل التاريخ:

عرفت عدة مناطق من ولاية غرداية، حضارات تعود إلى عهد ما قبل التاريخ وبالتحديد إلى فترة العصر الحجري الحديث، وهذا من خلال الاستكشافات الأثرية التي تم العثور عليها والمتمثلة في بعض الصناعات الحجرية وبعض المعالم الجنائزية في كل من : المنيعه و متليلي كما تم العثور على العديد من النقوش الصخرية على ضفاف سهل وادي ميزاب في كل من : أتنيسة وبابا السعد، و مرماد، وفيما يخص تاريخها فإن أغلبها يعود إلى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد، وبالتحديد إلى فترة الليبيكوبيرية والباليونتولوجي الوسيط (8)

كما أن الهضاب التي تشرف على مدينة المنيعه من الناحية الشمالية غنية بمخزونات مواد تعود إلى ما قبل التاريخ "سهام سواطير"، وبعض الكتابات تؤكد أن جماعات بدائية سكنت مغارات كانت موجودة بهذه المنطقة.

أولى الاكتشافات في هذا الشأن في منطقة وادي ميزاب، ترجع إلى حوالي 50 سنة من قبل تحدد موقعها في نواحي مليكة وغرداية و القرارة (9) حيث تم العثور على آثار إنسان ما قبل التاريخ بالمنطقة من خلال ما عثر عليه الأستاذين : " بييرروفر pierre roffo" ثم "abonneau-goel" حيث أحصى الأستاذ " بيير " إحدى عشر (11) محطة (10) في محاضرة ألقاها في الدورة الحادية عشر (11) لمؤتمر ما قبل التاريخ بفرنسا سنة 1934 م وصف خلالها ما جمع من أدوات أضف إلى ذلك غنى المنطقة بالنقوش الصخرية (11)، التي تراوحت مواضيعها بين الرسومات الحيوانية والهندسية، ورسوم لبعض أعضاء الجسم البشري، مثل : اليد والرجل، وبعض الصخور نقشت عليها رموز وحروف وأعداد أمازيغية .

ولم تعرف المنطقة كغيرها من مناطق الصحراء أي نوع من أنواع التواجد الروماني، حيث بقي على حدود واد الجدي بالصحراء، ولا التواجد الوندالي، أو البيزنطي، فيما كانت منطقة عبور لقوافل القبائل الزناتية (12)

2-2 التأسيس والسكان الأولون لغرداية:

إن موضوع معرفة التاريخ الحقيقي المحدد لقدوم العائلات الموجودة حاليا في ولاية غرداية، يصطدم بأكثر من عقبة، فمن ناحية أولى هناك نقص كبير في المؤلفات التاريخية التي تناولت العائلات القادمة إلى هذه المنطقة، وزمن قدومها ضمن أيت ظروف تمت وهذا النقص لم تستطع تجاوزه المحاولات الفردية، ومن ناحية أخرى نجد في الولاية نوع من التراث الشعبي المنقول شفويا، و المتعارف عليه في رواية أصل العائلات (13)، ولكن الروايات تختلف نوعا ما ولكنها تتفق على أن السكان في هذه الولاية هم من العرب، والبربر امتزجت دماؤهم مع مرور الزمن، حتى انه حاليا لا يمكن نسبة جماعة إلى عرق محدد فالسكان الأصليون الذين قطنوا في ربوع ولاية غرداية قدموا من مختلف أنحاء الجزائر ومن من مختلف أنحاء الوطن العربي كذلك (14)

فخلال الحقبة التاريخية الممتدة ما بين : القرن 10 والقرن 17م توافدت أقوام متعددة إلى سهل ميزاب، فهناك هجرة كانت نتيجة لسقوط دولة مدرار، وهناك قبائل قدمت من وارجلان بعد خراب مدينة سدراتة في 1075م، على يد أحد أمراء قلعة بني حماد المنصور بن الناصر"، و الغزو الثاني في سنة 1229م بقيادة يحيى بن إسحاق النورقي في ثورته ضد الموحديين فتدمر نهائيا سنة 1274م (15)، وقبائل أخرى قدمت من وادي ريغ بنواحي تقرت، وقبائل قدمت من جبل عمور، وقصر

البخاري، والمدية، و الأبيض سيدي الشيخ، ومن جبل نفوسة بليبيا، ومن جزيرة جربة بتونس، ومن مدينتي سجلماسة وفقيق بالمغرب الأقصى، من إقليم الساقية بالصحراء الغربية.

هذه الهجرات المتعددة كونت خليطا بشريا انصهر في بوتقة واحدة تحت راية المذهب الإباضي، و يطلق عليهم جميعا بنو زاب مثل من سبقهم بها⁽¹⁶⁾، ومع مرور السنين تزايد عدد السكان وأسست قرى كتلك التي أسست سنة 1004م وتدعى "اغرم انوادي" بين مليكة الحالية والوادي على سفح الجبل وقد خرج بها أولاد عبد الله عام 1123م ولم يبق سوى مسجدها، وكان السكان يسكنون أسفل المسجد الذي عند الوادي، لينتقلوا إلى حيث هم اليوم، وفي 1012م أسس خليفة بن أبغور مدينة العطف وكانت تسمى - تاجنينت - يقصد بها المكان المنخفض - وسكنت هذه القرية 13 عائلة أصلها من المعتزلة⁽¹⁷⁾، ويذكر الشيخ أطفيش في الرسالة الشافية أن أهل العطف كانوا موجودين في قرية اسمها - اغرم نتالزصيت - ويعني قرية الصوف⁽¹⁸⁾

إن بني ميزاب وإخوتهم من بني بادين بنو عبد الوادي وبنو توجين وبنو زردال من قبيلة زناته البربرية لما فشلت ثورتهم ضد قبيلة كتامة تم من بعدهم صنهاجة .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع هجري (4هـ) نزحت زناته إلى شمال الصحراء، فانتشروا في بين زاب وملوية حتى الجنوب واستقروا بها وعمروها⁽¹⁹⁾، ولما ظهرت المذاهب الفقهية سبقت إلى بني مصعب أصول المعتزلة الواصلية، وقد كان هؤلاء السكان يغلب عليهم طابع البداوة والبساطة، ونظام حياتهم يعتمد على تربية المواشي بالدرجة الأولى وعلى الزراعة بالدرجة الثانية، كما توجد بعض القرى والمد اشتر التي اندثرت ولم يبق منها إلا بعض الآثار، والتي لا يعرف عنها إلى حد الآن إلا القليل، والمتعلق خاصة بأسمائها ومواقعها نذكر منها : تمزرت - نرشي - اكنوناي، و من ذلك ما ذكره الشيخ إبراهيم مطياز عن قرية بوهاوة شمال شرق غرداية، حيث كانت معمورة بالمعتزلة انقرضت، و لم يبق لها أثر وفي إشارة إلى العلاقة بينهم وبين الرستميين أكد أن العلاقة كانت متوترة، إلى درجة أنهم دخلوا في حروب ضدهم . كما اشتهرت عدة مناطق من ولاية غرداية مند القديم، بتواجد قبائل الشعابنة الذين قدموا من القطاع ألوهراي ومن مختلف أنحاء الصحراء الجزائرية في سهل ميزاب كما تمركزوا و بكثرة في مدينة متليلي . وفي القرن السابع عشر ميلادي (19م) كثر عددهم فرحل قسم منهم لتأسيس مدينة المنيعه، سمو بشعابنة مواضي، أما الذين بقوا في متليلي فقد سمو بشعابنة برزقه . كما توافدت قبائل بني مرزوق الذين قدموا إلى غرداية سنة 1527م، و استقروا بالمنطقة الشرقية، عند سفح قصر غرداية، وقبائل المدايح الذين قدموا إلى غرداية سنة 1586م، واستقروا بالمنطقة الشمالية عند سفح قصر غرداية، وفي واحة الضاية، أما في قصري القرارة وبريان بجانب المزايين الذين أسسوا تلك القصور، فقد نزحت إليهم قبائل عربية تتمثل في قبائل العطاطشة وأولاد السائح والزناخرة وأولاد الشرفة ومغازي⁽²⁰⁾

وفى بريان يسكن إضافة إلى الجماعة الاباضية، أولاد يحيى وهم من السكان القدامى فى المدينة، وكانوا قبل ذلك فى العطف، فحلوا منها فى وادي نسا ثم استقدمهم آل بريان، وفسحوا لهم المدينة، ومنهم كذلك آل دبادبة، وكانوا فى بني يزقن ثم انتقلوا إلى بريان فى الأزمنة الأخيرة فسكنوها، وفى القرارة يسكن إضافة إلى الجماعة الاباضية أولاد الشرفة، ومغازي، وهم من المهاجرين القدامى إلى القرارة. وهناك عائلات أخرى حلت فى بعض مدن ولاية غرداية، منذ قرن أو أقل، وتعاملوا مع السكان ثم استحسنوا المكان فاستقروا فيه . أما من الناحية الاقتصادية فيذكر لنا التاريخ أنهم انقسموا إلى مجموعتين، أولاهما: استقرت حول مراكز شبه حضارية محصنة طبيعيا وآمنة، مثل قصر مثليلى، والمنيعة التي كونوا فيها حضارة عمرانية، هذا عن المجموعة المستقرة، أما مجموعة البدو فإنها ترحل بعيدا بمواشيها إلى مراعي صيفية وشتوية، ثم ما تلبث أن تعود إلى المجموعة الأم من جديد بعد انتهاء موسم الرعي⁽²¹⁾

3- إشرقات من سيرة الشيخ محمد على دبوز

هو الشيخ محمد بن علي بن عيسى دبوز، أبوه من أبرز مؤسسي الجمعية الخيرية فى آت ايرثقان (بريان) سنة 1927 (جمعية الفتح)، ولد فى آت ايرثقان "بريان" سنة 1337 هـ / 1919 م، وهو وحيد أبويه الذين نذراه للعلم وهو ما زال جنينا ، و فى سنة 1928 بدأ الدراسة فى المدرسة القرآنية عند افتتاحها (مدرسة الفتح)، ودرس على الشيخ صالح بن يوسف أبسيس، وفى سنة 1934 توجه إلى تيفرارة لمواصلة الدراسة وما لبث أن استظهر القرآن الكريم، وفى سنة 1935 انخرط فى معهد الحياة بتيفرارة "القرارة" وكان من أبرز وأنجب تلامذته ، و فى سنة 1942 توجه إلى تونس للتعليم العالى ودرس فى جامعة الزيتونة ومعهد ابن خلدون (و عكف على مكاتبها سيما مكتبة العطارين)، وفى سنة 1943 توجه إلى القاهرة سيرا على الأقدام (مُتَنَكِّرا مُحَاظِرا بنفسه باخترقه أحد أعظم جبهات القتال فى الحرب العالمية الثانية) فى مدة 29 يوما.

فى سنة 1948 رجع إلى الجزائر بعد خمس سنوات من الدراسة، استقبل باحتفال عظيم مشهود فى تاريخ تيفرارة باعتباره من الأوائل الخريجين بدراسة جامعية وإن لم تكن بشهادة رسمية ، تصدى للتدريس فى معهد الحياة بتيفرارة مدرسا مادة : الأدب العربى، التاريخ الإسلامى، الفلسفة، علم النفس، ومناهج التعليم ، ودام فى جهاده التربوي إلى سنة 1981، قام بدور عظيم فى تطوير برامج الدراسة بالمعهد، وأدخل مواد جديدة إليه، وامتاز بطريقة خاصة فى التدريس ، و فى سنة 1950 تصدى للتأليف وأصدر أحد عشر كتابا فى التاريخ الجزائري والإسلامى، جمع مادتها العلمية من المكتبات، ومن أفواه العلماء بصفة خاصة، فقد كان يقوم بجولات عبر الوطن وخارجه لهذا الغرض.

و من آثار الشيخ الفكرية والعلمية تتجلى فى كتاباته ومؤلفاته التي تركت بصمات تخلد لماثره وعزمه و إصرار وحزمه :

✓ كتاب : تاريخ المغرب الكبير، فى ثلاثة أجزاء كبيرة، من العصر الحجري إلى الدول الإسلامية المستقلة فى المغرب

الكبير،

✓ كتاب : نُهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، في ثلاثة أجزاء كبيرة.

✓ كتاب : أعلام الإصلاح في الجزائر من 1921 إلى 1974، في خمسة أجزاء كبيرة.

✓ وله عدة تأليف، مخطوطات تاريخية وأدبية ونقدية وتربوية منها : تاريخ الدولة العثمانية... الخ، وعدة مسرحيات تاريخية واجتماعية، وله مقالات عديدة⁽²²⁾.

4- الجوانب الفنية و الثقافية من خلال كتاب تاريخ المغرب الكبير

لقد تناول كتاب " تاريخ المغرب الكبير " في الجزء الأول للمؤلف الشيخ محمد علي دبور العديد الجوانب و النقاط المهمة والقوية التي تبرز الشخصية الفياضة في مواطن العطاء والسخاء في شتي المناحي والمخطات من الحياة الدينية و الثقافية والأدبية والفنية في للجزائر.

بداية نوه الشيخ محمد علي دبور(رحمه الله) في كتابه تاريخ المغرب الكبير إلى مآثر القرطاجنين وفي شرق الجزائر " قد تسعوا في تجارتم وشئون حضارتهم كلها إلى نوميديا الشرقية، وهي جزء من شرق الجزائر اليوم "⁽²³⁾ وذكر "أن البربر أذكيا طامحين فاستفادوا من البونيقين الذين اختلطوا بهم في نوميديا فاحذوا علومهم وصنائعهم، وكل فنون حضارتهم فأمست نوميديا كلها سيما الجزء الشرقي منها كافريقية في العلم والحضارة والغنى وأصبح البربر فيها يبارون البونيقين في كل الميادين "⁽²⁴⁾ وقد ولع البونيقين بالفنون الجميلة بأنواعها فنقشوا "في النقش على الصخور والخشب والنحاس وفي صنع الدمى الجميلة من العاج و العظام وفي صنع التماثيل وفي التصوير كما برعوا في شئون الزينة فقطروا العطور الأريجة وكانت عطور المغرب ممتازة لذكاء رائجتها وتعدد أنواعها "⁽²⁵⁾ . كما ازدهر فن المعمار والتخطيط عند البونيقين فانشأوا القصور البديعة ،وحفوها بالحدائق الغناء المرصعة بأنواع الأشجار والزهور والريحان كما انشأوا الديار العالية والمدن العامرة والحمامات الساخنة الواسعة الفخمة وغيرها من المشاءات⁽²⁶⁾.

كما ذكر المؤرخ في كتابه تاريخ المغرب الكبير أن تأسيس مملكة صيفاقس** الكبرى التي وحدت بلاد النوميديين من الشرق إلى الغرب، فازدهر المملكة " وكانت عاصمة صيفاقس هي مدينة صيعة في شمال تلمسان "⁽²⁷⁾ وسك الملك عملة نقدية خاصة بمملكته تبرز معالم الرسم التشكيلي في ذلك الوقت.



الصورة: عملة الملك صيفاقس⁽²⁸⁾

هذه المسكوكات النقدية تدل على انتشار التشكيل الفني فى الممالك النوميديية التي اثبت وجودها بنقودها وفنونها وشخصياتها القيادية .

وبعد الحكم غير المباشر لنوميديا و بلاد المغرب من طرف الرومان ، كثرث الثورات و الفتن البينية بين الممالك المحلية على السلطة ، فحكم الرومان بلاد المغرب مباشرة و صارت ولاية المغرب ولاية رومانية ،مع ذلك كان الثورة و المقاومة و المواجهة ضد الاحتلال الروماني لا تهدا من طرف السكان المحليين. لقد كان حكم الرومان المغرب يحمل فى طيات الإعمار والتشييد و التحصين لحواضره لحمايتها و جعل من مرتعا للزراعة و الفلاحة لروما ، فازدهرت الحياة الاقتصادية ومعها الاجتماعية والثقافية.

بدأ الحكم الروماني للمغرب بتوليه الملك "يوبيا الثاني"^{*} الذي تربي تربية رومانية منذ بداية نشأته فتعلم فى مدارسها العلوم والفنون الرومانية و الإغريقية وذاع صيته فى روما فى عدة مجالات علمية و أدبية فألف الكثير من الكتب ومنها فى مجال التصوير و التمثيل والطب والكيمياء⁽²⁹⁾ فكان نابعا روماني المنشأ نوميديا الأصل.

اهتم يوبيا الثاني بالفنون وولي فى عاصمته شرشال فقام بعدة تماثيل ورسم صورته وصوره زوجته ، وكان معجب الحضارة الإغريقية فاستقدم جماعة كبيرة من العلماء و الفنانين المصورين و الممثلين و المزخرفين من أثينا، و جعلوا من يول (شرشال حاليا) كأثينا فى الحسن و الفن⁽³⁰⁾ و يراجع هذا إلى تأثير نشأته فى جو من الفلاسفة و الفنانين الإغريق الذي تتلمذ على أيدهم. كما كان مصيبسا ابن و خليفة ماسينييسا يحسن اللغات الثلاث البونيقية و الإغريقية و الرومانية فاستفاد من العلوم الكلاسيكية و فلسفة الإغريقية التي تعني بالجمال ، فانتشر فى عاصمتها قرطه (قسطنطينة حاليا) و البناء و الزركشة و جلب طائفة من اليونان ليعلموا البربر فنون المعمار الإغريقي، فصارت قرطه فى الجمال و الروعة و الزخرف و النظام هي عروس المغرب و حصينة عالية الأبراج و الأسوار⁽³¹⁾.

كما تطرق المؤرخ و الكتاب محمد على دبور رحمه الله إلى أن " البربر قد سبقوا الرومان إلى الحضارة . فمغربهم الذي بنوه، و زخرفوه، و عمره بضاة قرطاجنة التي اخذوا بها ، و ورثوها فصار جنة عدن بالجمال و المدينة و الغنى و كثرة الخيرات "⁽³²⁾. كما استشهد الكاتب بصورة عن بسالة فرسان الملك النوميدي يوغرطا وهو يجتاح اسبانيا وهي تسرد البطولة و الشموخ و العناد :



الصورة: تصوير فني لفرسان الملك النوميدي يوغرطا وهو يجتاح اسبانيا (33)

كما ضرب حسان السكة الإسلامية في المغرب " التي توحى إلى النفوس بعظمة المسلمين وتقر في الصدور عقيدة الإسلام" (34)، وقد ظهر نقد و" دينار حسان اللاتيني العربي فهو عين الدينار القرطاجني المتقدم وزنا وشكلا و إنما حذف من الصليب العمود الأفقي وعوضه برسم الكرة في أعلى العمود الراسي وحذف الدرج الأسفل من السلم ووضع صورتي عبد الملك بن مروان والوليد ابنه بدلا من قيصر البيزنطيين وولى عهده" (35)

5- الاستنتاجات

- أول ما يستنتج أن مسيرة الكاتب محمد على دبور حافلة بالثراء الفكري والعلمي والثقافي.
- ساهم الكاتب في خدمة الفكر والتاريخ و الفن .
- كتاب تاريخ المغرب الكبير من المؤلفات التي وثقت لفكر مستنير يوسع مجالات المعرفة ومنها مجال الفن التشكيلي.

الخاتمة

تبقى الأعمال المادية والمعنوية للكاتب والباحثين من الشواهد والحواضر التي كانت ومازال خزان للأفكار وإلى التجديد والتنوير ففي الكتاب المذكور أعلاه تجلي البعد التشكيلي والحضاري الذي المى به الكاتب من خلال المحطات الفنية التي كانت شاهد على العراقة و الأصالة للوطن ,ففي الكتاب وسم و أسهب في مجال الفن من الفنون الصغيرة كالمسكوكات والنقود و الحلبي وغيرها ,ومن الفنون الكبرى للعمائر المختلفة والأضرحة كما ابرز القيم الفنية و المعاني والدلالات السيميائية لهاته الأعمال التي خلدت للزمان والمكان .

الهوامش:

- 1- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية غرداية. دليل ولاية غرداية ،ص12.
- 2- ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته, دليل ولاية غرداية ،غرداية ،الجزائر، 2006، ص1.
- 3- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية غرداية . م.س.ص17.
- 4- مديرية السياحة, واقع الاستثمار السياحي في ولاية غرداية ،وأفاق تطوره،تقدم ولاية غرداية، ص12.
- 5- Marth et Edmond couvions :Kharidjisme:Momegraphie du M'Zab imprimerie Marocain vigie, Casablanca, paris 1926.p217
- 6- يوسف بن بكير الحج سعيد, تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية, ط 02 , المطبعة العربية , غرداية , 2006 م , ص 10 .
- 7- "Population résidente des ménages ordinaires et collectifs selon la wilaya de résidence et le sexe et le taux d'accroissement annuel moyen (1998-2008)" (PDF).. Données du recensement général de la population et de l'habitat de 2008 sur le site de l'Office national des statistiques
- 8-ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته, م س ،ص2.
- 9- ولاية غرداية , واقع الاستثمار السياحي في ولاية غرداية وآفاق تطوره , تقدم ولاية غرداية ،ص 02 .
- 10 -Pierre roffo: contrôlabilité. à l'étude de la préhistoire du Sahara septentrional ancienne imprimerie Alger 1934 . P. 125.
- 11- يوسف بن بكير الحج سعيد, م س ، ص 10.
- 12- Marth et Edmond couvions: op cit ,P 217.
- 13- مصطفى إبراهيم رمضان , حواطر حول الوضعية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية, مكتبة نهضة الألباب، غرداية،ص11.
- 14- إبراهيم محمد طلاي, المدن السبع في وادي ميزاب،جمعية التراث لبني يزقن , غرداية،ص9.
- 15- يوسف بن بكير الحاج سعيد ، م س ،ص29.
- 16- ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته, م س ،ص3.
- 17- Marth et Edmond couvions : op cit P 228.
- 18- Claude pavard : lumière du M'zab. Edition déboise paris. France P 12
- 19- إبراهيم مطلياز . تاريخ ميزاب . . بني مخ ، ص 07 .
- 20- يوسف بن كبير الحاج سعيد، م س،ص13.
- 21- مصطفى إبراهيم رمضان، م س ، ص 2.
- 22- التراث المزابي ،معلم تاريخي و إرث حضاري ,
- 23- محمد على دبو، تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، ج 1 ، 2010، ص 119
- 24- م ن ، ص 120
- 25- م ن ، ص 139
- 26- ينظر :م ن ، ص 139
- ** صيفاقس: من أوائل ملوك الأمازيغ عاش في القرن الثالث قبل الميلاد. وحد البربر سنة 220 ق م ضمن مملكة هي مملكة نوميديا الغربية "مازيسولا" و عاصمتها سيكا.
- تاريخ التصفح: 2019/8/15 ، ينظر:
- /سيفاقس-صيفاقس-الملك-الأمازيغي- /- <https://www.histoiredesfax.com/201526>
- 27-محمد على دبو، م س ، ص 167.
- 28- كيجل البشير ، قرطاجنة والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر جامعة تيارت، ص 25
- * يوبا الثاني : ولد حوالي 52 ق. م توفي 23 م ملك جزائري نوميدي أمازيغي حكم من عاصمته (شرشال) مملكة الجزائر التي تمتد من شرق الجزائر إلى شمال المغرب الأقصى. ينظر:

- 29- ينظر : محمد على ديبوز، م س ، ص 283 .
30- ينظر : م س ، ص ص 285-286 .
31- ينظر: م ن، ص 226 ص 228 .
32- م ن ، ص 34
33- م ن ، ص 81
34- م ن ، ص 132
35- م ن ، ص 132